مآل التصعيد بين القوات الأمريكية والميليشيات الإيرانية في سورية

إعداد: أنس شواخ

تقرير تحليلي

كانون الثاني/ يناير 2022

جسور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

مؤسسة مستقلة متخصصة في إدارة المعلومات وإعداد الدراسات والأبحاث المتعلّقة بالشأن السياسي والاجتماعي والاقتصادي والقانوني في منطقة الشرق الأوسط والشأن السوري بشكل خاص، لمد جسور نحو المسؤولين وصناع القرار في كافة تخصّصات الدولة وقطاعات التنمية لمساعدتهم في اتخاذ القرارات المتوازنة المتعلّقة بقضايا المنطقة من خلال تزويدهم بالمعطيات والتقارير المهنيّة الواقعية الدقيقة.

جميع حقوق الطبع والنشر والنسخ محفوظة لمركز جسور للدراسات – 2022
www.jusoor.co

المحتويات

تمهيد ---- 04

أولاً: طبيعة العلاقة الميدانيّة بين الطرفين ---- 05

ثانياً: تفاصيل التصعيد المتبادل مطلع عام 2022 ---- 07

1.تصعيد الميليشيات الإيرانيّة ---- 07

2.ردّ فعل القوات الأمريكية ---- 08

ثالثاً: دوافع ودلالات التصعيد بين الطرفين ---- 09

1.دوافع ودلالات تصعيد الميليشيات الإيرانيّة ---- 09

2.دوافع ودلالات تصعيد القوات الأمريكية ---- 09

رابعاً: إلى أين ستضمي حالة التصعيد بين الطرفين؟ ---- 10

الخلاصة ---- 11

تمهيد

تُواجِه قواعد التحالف الدولي في سورية منذ نهاية عام 2021، تهديداً ملحوظاً من قِبل الميليشيات التابعة لإيران، حيث تم تنفيذ أو إبطال ما لا يقلّ عن هجومين عَبْر الصواريخ خلال أقل من أسبوعين. ومع أنّ التهديد سابقاً لم يكن يقتصر على استخدام الصواريخ بل يشمل قذائف المدفعية والطيران المسيّر ومحاولة الاشتباك المسلّح، لكن يبدو أنّها إحدى الوسائط النارية التي سيكون الاعتماد عليها كبيراً في سورية، على غرار تجربة الميليشيات الإيرانية في العراق.

في الواقع، كانت سورية قد شهدت توتُّراً ميدانياً بين الطرفين في السابق، حتى وصل عدد حوادث الاستهداف بين عامَيْ 2017 و2022 إلى 15 على أقل تقدير، والتي طالت -أو كادت- قواعد التحالف الدولي في "التنف" وحقل "كونيكو" وحقل "العمر" و"الشدادي".

وثمّة ما يدعو للاعتقاد بأنّ إيران قد تتجه إلى مزيد من التصعيد الميداني ضدّ وجود الولايات المتحدة في سورية. ربّما يُمكن التأكّد من ذلك بشكل أدقّ عَبْر التطرّق إلى حوادث الاستهداف الأخيرة بين الطرفين بعد استعراض نتائجها ودلالاتها وما قد يترتب عليها.

أولاً: طبيعة العلاقة الميدانيّة بين الطرفين

تنتشر الميليشيات التابعة لإيران في شرق سورية ضِمن المناطق الواقعة على سرير نهر الفرات الجنوبي والغربي، والتي يُطلق عليها محليّاً "الشاميّة" فيما تنتشر قواعد قوات التحالف الدولي في المناطق الواقعة شمال وشرق نهر الفرات وتسمى محليّاً "الجزيرة".

لطالما كان انتشار القوّات الأمريكية في سورية، والذي بدأ منذ تشرين الأوّل/ أكتوبر 2015، يشكّل العائق الأكبر أمام انتشار أو وصول الميليشيات الإيرانية لمناطق "الجزيرة" الغنيّة بالموارد الطبيعية من نفط وغاز وقمح.

في عام 2018، وتحديداً في 7 شباط/ فبراير، حاولت الميليشيات الإيرانية اختبار إمكانية الوصول إلى الجزيرة السورية، بالاشتراك مع قوات "فاغنر" التابعة لروسيا، لكن التحالف الدولي سرعان ما حدّد قواعد الاشتباك بشكل حاسم بعدما قصف القوات المهاجمة عَبْر سلاح الجو والمدفعية بكثافة نارية كبيرة؛ مما حال دون سيطرة المهاجمين على حقل "كونيكو" شمالي دير الزور ومقتل أكثر من 250 عنصراً.

منذ ذلك الحين تراجع اعتماد الميليشيات الإيرانية بشكل واضح على الاشتباك المسلّح المباشر في مواجهة قوات التحالف الدولي، ليتم بعدها استخدام أساليب أخرى مثل الطيران المسيّر المفخَّخ والصواريخ قصيرة ومتوسطة المدى.

علماً، أنّ الاعتماد على أساليب المواجهة البرية اقتصرت فقط على 3 مرّات، وكانت بين عامَيْ 2017 و 2018، ويبدو أنّ الهدف منها لم يكن يقتصر على اختبار دفاعات وجاهزية التحالف الدولي إنّما أيضاً محاولة معرفة قواعد الاشتباك، وذلك بالمقارنة مع حجم القوات ووسائط القتال التي تم استخدامها من قِبل الميليشيات الإيرانية.

كان مقتل قائد "فيلق القدس" قاسم سليماني في 3 كانون الثاني/ يناير 2020، بغارة جوية للقوات الأمريكية حدثاً فارقاً في العلاقة الميدانية بين الطرفين في سورية؛ حيث كثّفت الميليشيات الإيرانية من عمليات استهداف قواعد التحالف الدولي في دير الزور والحسكة.

وقد تم استهداف قاعدة حقل "العمر" 5 مرّات على الأقل، وقاعدة حقل "كونيكو" 4 مرّات، و"الشدادي" مرّة، و"التنف" مرّتين.

أبرز هجمات الميليشيات الإيرانيّة
ضدّ قواعد التحالف الدولي في سورية

جسور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES

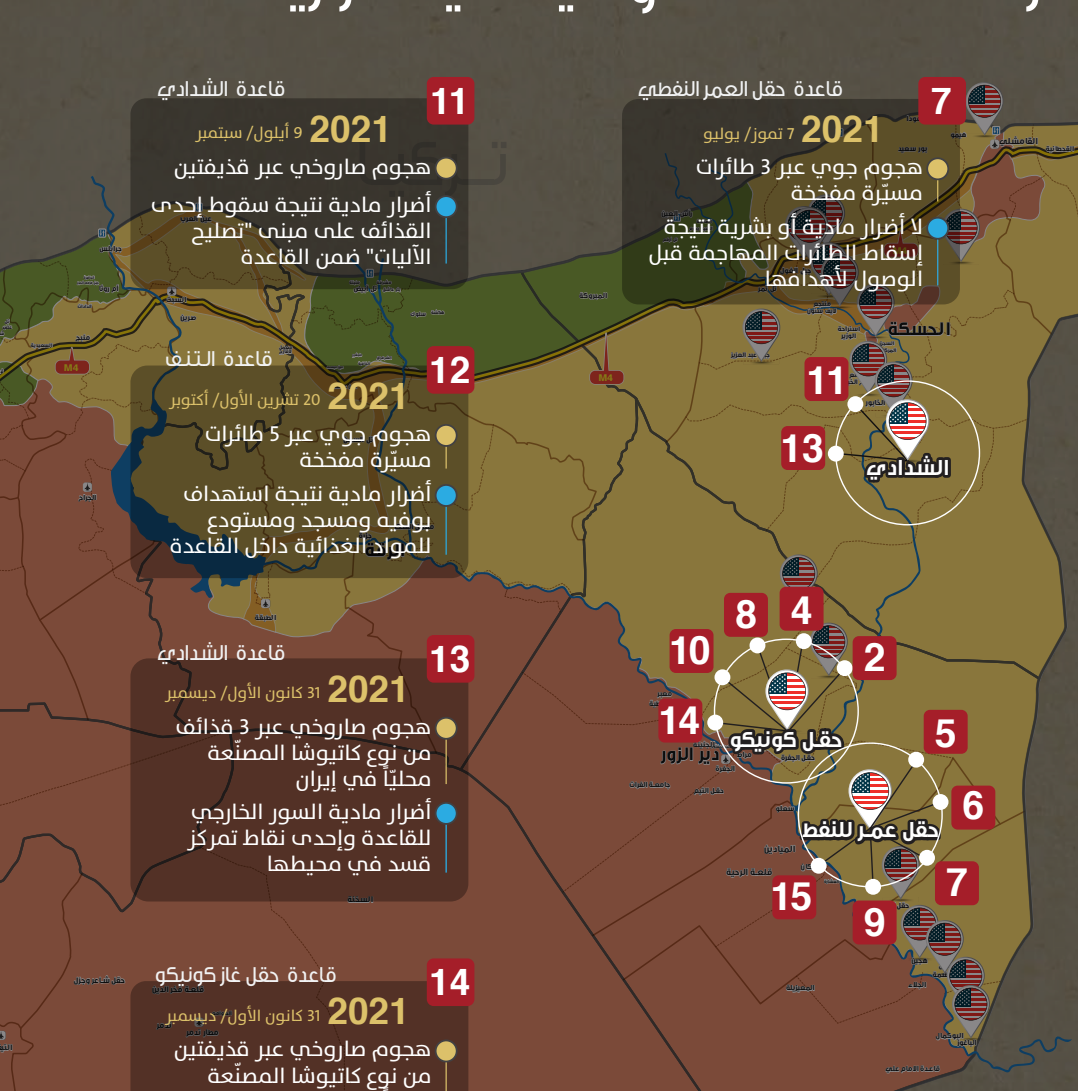

1 قاعدة التنف
2017 18 أيار/ مايو
- هجوم بري عبر رتل عسكري مؤلف من 4 دبابات، و12 شاحنة بعضها محمّل بمضادات طيران
- مقتل 15 عنصراً من الميليشيات الإيرانية؛ نتيجة استهداف طيران التحالف لطليعة الرتل المهاجم

2 حقاعدة قل غاز كونيكو
2018 7 شباط/ فبراير
- هجوم بري مؤلف من 800 عنصر من الميليشيات الإيرانيّة وميليشيا فاغنر الروسيّة
- مقتل أكثر من 250 عنصراً من ميليشيا فاغنر والميليشيات الإيرانيّة؛ نتيجة استهداف طيران قوات التحالف

3 قاعدة التنف
2018 22 حزيران/ يونيو
- هجوم بري عبر رتل عسكري مؤلف من 70 عنصراً من الميليشيات الإيرانية مع عرباتهم العسكريّة وأسلحتهم
- مقتل أكثر من 10 عناصر من الميليشيات الإيرانية؛ نتيجة استهداف طيران التحالف لطليعة الرتل المهاجم

4 قاعدة حقل غاز كونيكو
2020 18 تشرين الأول/ أغسطس
- هجوم صاروخي عبر 3 قذائف من نوع كاتيوشا المصنّعة محليّاً في إيران
- لا أضرار بشرية أو مادية

5 قاعدة حقل العمر النفطي
2021 28 حزيران/ يونيو
- هجوم مدفعي عبر 20 قذيفة على الأقل
- أضرار مادية بعدد من السيارات والمباني السكنيّة في الحقل

6 حقل العمر النفطي
2021 4 تموز/ يوليو
- هجوم صاروخي عبر قذيفتين
- لا أضرار بشرية أو مادية نتيجة سقوط القذائف ضمن منطقة خالية في الجزء الغربي من

7 قاعدة حقل العمر النفطي
2021 7 تموز/ يوليو
- هجوم جوي عبر 3 طائرات مسيّرة مفخخة
- لا أضرار مادية أو بشرية نتيجة إسقاط الطائرات المهاجمة قبل الوصول لأهدافها

8 قاعدة حقل غاز كونيكو
2021 11 تموز/ يوليو
- هجوم صاروخي عبر قذيفة واحدة
- لا أضرار بشرية أو مادية

9 قاعدة حقل العمر النفطي
2021 23 آب/ أغسطس
- هجوم جوي عبر طائرة مسيّرة مفخخة
- لا أضرار بشرية أو مادية نتيجة قيام طائرة مقاتلة تابعة للتحالف بإسقاط الطائرة

10 قاعدة حقل غاز كونيكو
2021 31 آب/ أغسطس
- هجوم صاروخي عبر 3 قذائف صاروخيّة
- أضرار مادية في أحد مباني القاعدة

11 قاعدة الشدادي
2021 9 أيلول/ سبتمبر
- هجوم صاروخي عبر قذيفتين
- أضرار مادية نتيجة سقوط إحدى القذائف على مبنى "تصليح الآليات" ضمن القاعدة

12 قاعدة التنف
2021 20 تشرين الأول/ أكتوبر
- هجوم جوي عبر 5 طائرات مسيّرة مفخخة
- أضرار مادية نتيجة استهداف بوفيه ومسجد ومستودع للمواد الغذائية داخل القاعدة

13 قاعدة الشدادي
2021 31 كانون الأول/ ديسمبر
- هجوم صاروخي عبر 3 قذائف من نوع كاتيوشا المصنّعة محليّاً في إيران
- أضرار مادية السور الخارجي للقاعدة وإحدى نقاط تمركز قسد في محيطها

14 قاعدة حقل غاز كونيكو
2021 31 كانون الأول/ ديسمبر
- هجوم صاروخي عبر قذيفتين من نوع كاتيوشا المصنّعة محليّاً في إيران
- أضرار مادية

15 قاعدة حقل العمر النفطي
2021 5 كانون الثاني/ يناير
- هجوم صاروخي عبر 8 قذائف من نوع كاتيوشا المصنّعة محليّاً في إيران
- أضرار مادية

مفاتيح الرموز: الموقع المستهدف | نوع وحجم الاستهداف | النتائج

Designed by BEYOND CREATIVE AGENCY

ويُلاحظ عدم اعتماد إيران فقط على الميليشيات المنظّمة عسكرياً إنّما على الخلايا الأمنية أيضاً وأبرزها تلك التي تُدعى "المقاومة الشعبية" وتنشط في شرق الفرات وتعمل على تنفيذ الهجمات عَبْر الصواريخ وقذائف المدفعية على مقربة من مواقع التحالف الدولي.

في تشرين الأوّل/ أكتوبر 2021، تعرّضت قاعدة "التنف" الواقعة بالقرب من المثلث الحدودي بين سورية والعراق والأردن لهجوم باستخدام 5 طائرات مفخخة انطلقت من مناطق سيطرة الميليشيات الإيرانية في البادية. وكانت غرفة عمليات حلفاء سورية التابعة لإيران قد هدّدت قبل أسبوع بشنّ الهجوم قبل وقوعه بعدما تعرّضت مواقعها لقصف جوي عنيف يُعتقد أنّه إسرائيلي انطلق من محيط قاعدة "التنف" نحو محيط "تدمر" ومطار "T4" العسكري.

ومع أنّ الميليشيات الإيرانية استخدمت الطيران المفخَّخ في استهداف قواعد التحالف الدولي ما لا يقل عن 3 مرّات، إلّا أنّ الأخير احتفظ بحقّ الردّ على تلك الحوادث حتى مطلع عام 2022 الذي شهد تصعيداً ميدانياً واضحاً من قِبله.

ثانياً: تفاصيل التصعيد المُتبادَل مطلع عام 2022

01 تصعيد الميليشيات الإيرانيّة

بدأ التصعيد بين الطرفين في سورية مساء يوم الجمعة 31 كانون الأول/ ديسمبر 2021، عندما استهدفت 3 قذائف صاروخيّة محيط قاعدة "الشدادي" التي تتمركز فيها قوات التحالف الدولي جنوب مدينة الحسكة، حيث سقطت قذيفتان بالقرب من نقاط عسكريّة تتمركز فيها قوات سورية الديمقراطية في محيط القاعدة؛ بينما سقطت القذيفة الثالثة في محيط السور الخارجي لهذه الأخيرة دون وقوع أضرار أو خسائر.

على الفور داهمت "قسد" المكان الذي انطلقت منه القذائف بعد تحديده من قِبل قوات التحالف الدولي؛ وهو على بُعد 2 كم من مدينة "الشدادية" بمحيط قرية "أم الزر"، وتم فيه العثور على قواعد إطلاق الصواريخ التي تم استخدامها لكن دون إلقاء القبض على المنفّذين.

وفي مساء اليوم نفسه الذي تمّ فيه استهداف قاعدة "الشدادي" استطاعت قوّات التحالف الدولي رصد وضبط عناصر إحدى الخلايا الأمنيّة التابعة لإيران في محيط قاعدة حقل "العمر" في ريف دير الزور الشرقي أثناء محاولتهم نصب قاعدتَيْ إطلاق للصواريخ من طراز "كاتيوشا 107 ملم" إيرانيّة الصنع، والتي كان من المخطط استخدامها في استهداف قاعدة حقل "العمر" بشكل متزامن مع استهداف قاعدة "الشدادي".

ويُلاحظ أنّ التصعيد الأخير اعتمد على الخلايا الأمنية والتي قد تتكون إمّا من عناصر قوات الدفاع الوطني في "الحسكة" التي أعادت انتشارها في محيط "القامشلي" بما أدّى لتقويض نشاطها وتقليص حجم تمويلها منذ 24 نيسان/ إبريل 2021، أو أفرادٍ يدينون بالولاء للنظام السوري في المنطقة ويتقاضون مبالغ مالية لتنفيذ الهجمات.

هذا يعني أنّ إيران باتت قادرة على تنفيذ عمليات في عمق مناطق انتشار التحالف الدولي والقوات الأمريكية شرق الفرات، عدا القدرة على نقل السلاح وتحديداً الصواريخ إلى المنطقة. وبالتالي، رفع مستوى التهديد العسكري والأمني.

ومع ذلك، لم يقتصر تصعيد إيران على تنفيذ هجمات عَبْر الخلايا الأمنية بل شمل أيضاً الاستهداف العسكري المباشر، حيث قصفت الميليشياتُ التابعةُ لها قاعدةَ التحالف الدولي في حقل "العمر" بـ 8 قذائف صاروخية انطلاقاً من مدينة "الميادين" غرب الفرات، وذلك في 5 كانون الثاني/ يناير 2022.

02 ردّ فعل القوات الأمريكية

في 4 كانون الثاني/ يناير 2022، نفّذ الطيران المسيّر التابع لقوّات التحالف الدولي ضربات جويّة دمّرت منصّات إطلاق صواريخ تعود للميليشيات الإيرانية بعد تحريكها وإعادة نصبها حديثاً في باديتَي "القوريّة" و"العشارة" بريف دير الزور الشرقي.

بعد يوم واحد قامت القوات الأمريكية بقصف مواقع عسكرية للميليشيات الإيرانية إثر استهداف هذه الأخيرةِ قاعدةَ حقل "العمر". وفي 6 من الشهر نفسه، نفّذت المدفعية الثقيلة للتحالف الدولي رشقات مكثفة ضد نقاط عسكرية تتبع كتائب "حزب الله" العراقي قرب بادية "الميادين" والحرس الثوري في محيط قريتَيْ "حطلة" و"الحسينية"، مما أسفر عن خسائر وأضرار بشرية ومادية، بما في ذلك تدمير عدد من منصات إطلاق الصواريخ. [1]

من الواضح، أنّ القوات الأمريكية باتت أكثر استعداداً للرد على مصادر التهديد التي قد تُواجِهها من أنشطة الميليشيات الإيرانية غرب الفرات. كما أنّها لم تَعُدْ تلتزم بالصمت أو الاحتفاظ بحق الرد إزاء التهديد الوشيك أو الهجمات المباشرة التي قد تزداد وَتيرتُها مقارنةً بما كانت عليه في السابق.

لكنّ استجابة القوات الأمريكية ما تزال محصورة بمبدأ ردّ الفعل دون وجود إستراتيجية أو صيغة واضحة للتعامل من ناحية العمليات الوقائية الأمنية أو العسكرية مع التهديد المتزايد، في ظل الاختراق الأمني الواضح لشرق الفرات من قِبل الميليشيات الإيرانية رغم عمليات الاستطلاع التي يقوم بها التحالف الدولي بشكل مستمر برّاً وجوّاً عَبْر الدوريات العسكرية والطيران المسيّر سواءً في محيط قواعده أو في بقية مناطق سيطرة قوات سورية الديمقراطية.

ثالثاً: دوافع ودلالات التصعيد بين الطرفين

01 دوافع ودلالات تصعيد الميليشيات الإيرانيّة

إنّ تزامُن تصعيد الميليشيات ضدّ الأهداف والمصالح الأمريكيّة في سورية والعراق مع الذكرى السنويّة الأولى لاغتيال قاسم سليماني قائد "فيلق القدس" الإيراني يعني أنّ إيران ما تزال متمسّكة بالحفاظ على وجودها العسكري في سورية، والاستعداد التامّ لاستخدام الخيار العسكري في حماية هذا الوجود وزيادة تهيئة الظروف اللازمة لذلك.

وهناك محاولة واضحة من الميليشيات الإيرانيّة لإحداث تغيير في قواعد الاشتباك مع القوات الأمريكية؛ بغرض رفع التكلفة على الوجود العسكري لهذه الأخيرة، وعلى أمل أن يؤدي ذلك إلى إعادة الانتشار ومن ثَمّ الانسحاب على غرار ما حصل في أفغانستان.

وحتى في حال إعادة الانتشار فإنّ الميليشيات الإيرانية قد تمتلك الفرصة لتوسيع مناطق نفوذها مثلما فعلت القوات الروسية في مناطق واسعة من شرق الفرات بعد إخلاء القوات الأمريكية عدداً من المواقع تزامُناً مع عملية "نبع السلام" التي أطلقتها تركيا والمعارضة السورية في تشرين الأوّل/ أكتوبر 2019.

وإنّ قدرة إيران على استخدام الأساليب الأمنية في استهداف مصالح القوات الأمريكية في سورية، تعني أنّها ستركّز خلال الفترة المقبلة على عمليات التجنيد أو إعادة ترتيب المهامّ للميليشيات التابعة لها في المربع الأمني بمحافظة "الحسكة"، إضافة إلى تقديم مزيد من الدعم لإنجاح عمليات المصالحة لما قد توفّره من بيئة ملائمة لتعزيز الأنشطة ذات الطابع الأمني.

في الواقع، لا يُمكن إغفال غياب الخسائر والأضرار المادية بين القوات الأمريكية في جميع حوادث الاستهداف، فيما يبدو أنّ إيران تعمّدت تنفيذ هجمات غير فتّاكة؛ لأنّها لا تريد الانزلاق من التصعيد إلى المواجهة.[1]

02 دوافع ودلالات تصعيد القوات الأمريكية

نظريّاً، يُفترض أن تحرص القوات الأمريكية على تقويض الأنشطة العسكرية والأمنية للميليشيات الإيرانية في سورية، حتى لا تتعزّز لديها الثقة بممارسة المزيد من السلوك العدائي، وإلا ستتآكل صورة القوة العسكرية الأمريكية في المنطقة.

وبالفعل، يعكس الردُّ المباشرُ والسريعُ للقوات الأمريكية على مصادر نيران الميليشيات الإيرانيّة محاولةً لإعادة تحديد قواعد الاشتباك ومحاولة وَضْع حدّ لتصاعُد حوادث الاستهداف لقوّات وقواعد التحالف الدولي في سورية والعراق على حدّ سواء.

ومع أنّ جهود التحالف الدولي ما تزال تقتصر على عمليات المُراقَبة والمُداهَمة والرد على مصادر النيران، إلّا أنّ إدراك الولايات المتحدة لعدم وجود خطة واضحة لمواجهة تهديدات إيران في سورية(1)، تعني احتمال بداية مرحلة جديدة في التعامل مع الميليشيات الإيرانية.

رابعاً: إلى أين ستمضي حالة التصعيد بين الطرفين

بعد سلسلة حوادث الاستهداف التي تعرّضت لها مواقع التحالف الدولي في سورية جرى التأكيد من قيادة هذا الأخير على الالتزام بحماية قواته وقواعده من أي تهديد قد يُشكّل خطراً عليها(2). نظرياً، يُفترض أن يؤدي تطبيق ذلك إلى خفض التصعيد، لكن استمرار العمليات العدائية يبقى خياراً وارداً أيضاً.

من المرجّح استمرار القوات الأمريكية باستهداف مصادر الهجمات أو التهديد المحتمل لأنشطة الميليشيات الإيرانية شرق أو غرب الفرات، دون أن يعني ذلك الانزلاقَ من التصعيد إلى المواجهة إنّما إعادة تحديد قواعد الاشتباك.

وعلى إثره قد تُضطَرّ الميليشيات الإيرانية للانسحاب من بعض المناطق المكشوفة وتعيد انتشارها تجنُّباً لعمليات الرصد والمراقبة والاستهداف، والتي من المتوقع تنفيذها من قِبل التحالف الدولي بشكل مستمر، عدا احتمال زيادة التنسيق بين هذا الأخير وإسرائيل؛ بناءً على التجربة السابقة بين الطرفين في نهاية عام 2021.

ومن المتوقّع تنفيذ حملات أمنية لقوات سورية الديمقراطية بتغطية من التحالف الدولي في شرق الفرات بهدف ملاحقة الخلايا التابعة لإيران. ذلك على غرار حملات مكافحة الإرهاب التي تم تنفيذها بين عامَيْ 2020 و2021 وأدّت بالفعل إلى تقويض أنشطة تنظيم "داعش" في المنطقة.

وعليه، لا يبدو مستبعداً قيام الميليشيات الإيرانية بإعادة النظر في حجم ومستوى التصعيد ضد القوات الأمريكية في سورية، مقارنةً مع الرد الوقائي المتوقّع الذي يُمكن أن تُقدم عليه هذه الأخيرة.

لكن حتى في حال لجوء الميليشيات الإيرانية لخفض التصعيد فإنّ ذلك سيبقى مؤقتاً إلى حين إعادة قياس حجم المخاطر مقارنةً مع المكاسب المتوقَّعة، لا سيما أنّ أي ضعف أو تراجُع يلحق بها غالباً ما سيتم توظيفه من قِبل روسيا لتعزيز وصولها وانتشارها في المنطقة.

---

1 "إدارة بايدن لا تملك خطة واضحة لمواجهة تهديدات إيران في سورية". 11-1-2022، "الشرق الأوسط" الرابط

2 "التحالف يدين هجمات الجهات الخبيثة.. ويؤكد الرد على هجوم القرية الخضراء". 5-1-2022، "قناة الحرّة" الرابط

الخُلاصة

من الواضح، أنّ ارتفاع حدّة التصعيد بين القوات الأمريكية والميليشيات الإيرانية في سورية، جاء تزامُناً مع انسحاب القوات الأمريكيّة من أفغانستان وانتهاء موعد خروجها من العراق في 31 كانون الأوّل/ ديسمبر 2021، وكذلك مع تعثُّر الجولة الثامنة من المباحثات النووية في فيينا.

ولطالما استخدمت إيران التصعيد في العراق كأدة للضغط خلال المباحثات النووية مع الغرب، وليس من المُستبعَد أنْ تعيد ذلك في سورية. لكنّ الأولوية لديها هي رفع التكلفة على القوات الأمريكية على أمل تحديد موعد لخروجها أو تقليص حجم قواتها ومهامّ التدخُّل.

بالمقابل، من غير المتوقّع أن تُبدِي الولايات المتحدة استجابة لهذا الضغط في سورية حالياً على أقل تقدير، ما لم تضمن حماية مصالحها وحلفائها سواءً المحليين أو الإقليميين، وهو ما يحتاج إلى مزيد من الوقت، والذي قد توظّفه إيران لفرض مزيد من الضغوط الميدانية.

مآل التصعيد بين القوات الأمريكية والميليشيات الإيرانية في سورية

إعداد:

أنس شواخ

باحث مساعد في مركز

جسور للدراسات

تصميم واخراج

BEYOND CREATIVE.AGENCY

www.jusoor.co